جمعية
مركز الإمام الألباني
للدراسات والأبحاث

سلسلة الندوات العلميّة (٣)
الإصدار (٥٢)

التّطرّفُ والغلوّ والإرهابُ

أسبابُهُ - مظاهِرُهُ - عِلاجُهُ

أدار الندوة

فضيلة الشيخ عليّ بن حسن الحلبيّ

شارك في الندوة

فضيلة الشيخ أ. د. باسم بن فيصل الجوابرة
فضيلة الشيخ د. محمّد بن موسى آل نصر
فضيلة الشيخ مشهور بن حسن آل سلمان

سلسلة الندوات العلمية: (٣)
الإصدار (٥٢)

التّطرف والغلو والإرهاب

أسبابه مظاهره علاجه

أدار الندوة

فضيلة الشيخ علي بن حسن الحلبي

المشاركون في الندوة

فضيلة الشيخ أ.د. باسم بن فيصل الجوابرة

فضيلة الشيخ د. محمد بن موسى آل نصر

فضيلة الشيخ مشهور بن حسن آل سلمان

بسم الله الرحمن الرحيم

فاتحة القول

إنّ الحمد لله؛ نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله؛ فلا مضلّ له، ومن يضلل؛ فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له.

وأشهد أنّ محمداً عبده ورسوله.

أما بعد:

فإنّ أصدق الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمدٍ ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكلّ محدثةٍ بدعة، وكلّ بدعةٍ ضلالة، وكلّ ضلالةٍ في النار.

أيها الإخوة في الله، إننا نرحب بكم على وجه العموم، ونرحب بأصحاب الفضيلة المشايخ على وجه الخصوص؛ لما في هذا اللقاء المبارك الميمون من تكاملٍ علمي وتواصلٍ شرعي.

ومن درر كلمات شيخ الإسلام الإمام ابن تيمية -رحمه الله- قوله: «المؤمن للمؤمن كاليدين تغسل إحداهما الأخرى»، ونحن إذ نتكلم في هذه الندوة التي نرجو أن تكون مباركة وميمونة ومبرورة، نتكلم في موضوعٍ شرعي في الدرجة الأولى، موضوعٍ له أهميّته ودلالاته المرتبطة بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، ولئن كان الواقع المنظور في دنيا الناس اليوم قد أعطى بعض المصطلحات أبعاداً أخرى ومنحنياتٍ

جديدةً، لكنّ معالجتنا لموضوع الغلوّ، وما يتعلق به، معالجةٌ شرعيّةٌ في الدرجة الأولى نقتبس فيها من ماضينا؛ لنقارن بها واقعنا، وليكون منّا بعد استشراف لمستقبلنا، وما أجمل وأغلى وأعز كلمة الصحابي الجليل أبي عبد الرحمن عبدالله بن مسعود –رضي الله تعالى عنه– القائل: «السعيد من وعظ بغيره»، وعليه؛ فإنّ هذا الموضوع دقيق وحساس، بل دقيق جداً وحسّاس جداً، وكما قلتُ أكرر: إنّ معالجتنا له معالجة شرعيّة مبنيّة على كتاب الله وسنّة رسوله ﷺ ما استطعنا إلى ذلك سبيلاً، وإنّ أهميّة هذا الموضوع تتضاعف من جهة ما؛ باعتبار أنّ الإعلام المعاصر له حضورٌ كبيرٌ وكبيرٌ جداً، وذلك من خلال الآلة الإعلامية الضخمة التي تضخّ معلوماتها بعُجَرِهَا وبُجَرِهَا آناء الليل وأطراف النهار، في الصحف والمذياع، وفي الإنترنت وفي الفضائيات، التي إذا خلا بيتٌ من واحدةٍ من هذه لن يخلو من اثنتين أخريين أو ثلاثة، وإذا خلا من اثنتين أو ثلاثة لن يخلو من واحدة منها، وكثرة الطرق تؤثر، فمنذ شهور، بل من سنوات وأنا أقرأ، بل وأنتم تقرأون كثيراً في الجرائد كثيراً من الكلمات التي لو كررت دون وقوفٍ عندها ودون استقامةٍ عليها، ودون تثبّت منها لأدّت إلى نتائج سلبية؛ وخيمة العواقب، سيئة الثمرات.

فمثلاً ما ورد في الصحف حول ما يجري في المغرب والجزائر على وجه الخصوص من بعض الجماعات التي لا تخرج عن حد الغلو ومعناه.

ولكي تروّج هذه الحركات سلعتها ولو بالادعاء الكاذب؛ فإنها **تنتسب إلى السّلفيّة، والسّلفيّة من ذلك براء**، بل هي من كل ما يخالف الكتابَ والسنّة، ومنهج علماء

الأمة بريئة، ولما كان حديث النبي ﷺ له شروطٌ لقبوله وتثبيته كان منهجه الذي هو منهج السلف الصالح من بعده ﷺ له شروطٌ لقبوله -أيضاً-، من أبرزها وأهمها: **الاتصال:** وكما أننا لا نقبل الحديث بعد ثقة رجاله فضلاً عن الشروط الأخرى إلا بالاتصال: أن يسمع كل راوٍ من الراوي الذي قبله وهكذا...، فكذلك منهجنا يجب أن يكون مبنياً على هذا الأصل نفسه، بحيث لا يقبل إنسان تجاوز الطبقة الأخيرة من أهل العلم، ومن علماء منهج السلف، ومن أئمة أهل السّنّة؛ وبخاصة منهم رؤوسهم أئمتنا وكبراءنا: كالشيخ الألباني والشيخ ابن باز والشيخ ابن عثيمين -تغمدهم الله برحمته أجمعين- فهؤلاء الأئمة لم يكونوا قابلين أبداً بهذه الجماعات التي تسرب أفكارها وتغلو في دينها باسم السّنّة والسّلفيّة، والسّنّة والسّلفيّة منها بريئتان.

ومن العجب أننا نقرأ تسمياتهم (الجماعة السلفيّة الجهاديّة، والجماعة السّلفيّة للدعوة والقتال...) وهكذا، ولسنا نرد معاني وردت هناك، **ولكننا نرد خلطاً وقع في ألقابهم وعقائدهم، وأسلوباً سيئاً في معاملتهم، واستعجالاً لأمر لم يقع بعد،** وعليه فنحن لا نذكر هذا إلا من باب التّميّز والتّمييز حتى لا تختلط الأوراق، وحتى نضبط الأمور على وجهها، وإلا فإننا نعتقد اعتقاداً يقينياً أنّ الجهاد من ديننا، وأنّ الدعوة من ديننا، وأنّ الله يقول: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ ﴾ [البقرة:٢١٦] كما يقول: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ ﴾ [البقرة:١٨٣]، ولكن كلّ ذلك له شروطه وله ضوابطه، وله قواعده التي يؤدي أيّ انحرافٍ منها -ولو كان قليلاً- إلى البعد عن المنهج الصحيح الذي تلقّيناه جيلاً عن جيل، **وعليه فإنّ هذا التأصيل العلمي يبطل دعوى قرأناها في بعض جرائدنا في هذا البلد وفي غيره أنّ كثيراً من التكفيريين، أو الغلاة المنحرفين يخرجون من تحت عباءة الدّعوة السّلفيّة.**

فنقول: إن خرجوا من تحت عباءتها فهم خارجون عنها وعليها، وبالتالي ليسوا هم منها ولا هي منهم، وما بالنا نبعد كثيراً وها هم أناس كانوا مع رسول الله ﷺ، فلما أصاب المسلمين فتنة إذا بهم يبتعدون وينحرفون ويلحقون بركب أهل الردة -عياذًا بالله- بعد أن كانوا مع رسول الله ﷺ، وعليه فلا يكون نفر من الناس، مهما كان وأينما حلّ، وكيفما وجد حَكَمًا على الشرع، ولا حَكَمًا على الدّعوة، وإنّما الدّعوة تحكمها دلائل الشرع، ونصوص الدين من كتاب الله -تعالى- ومن سنة رسوله -عليه الصّلاة والسّلام-.

وثم نقطة أخيرة، وهي أنّنا إذ نتكلّم عن الغلو، ونتكلّم عن التّطرف وغير هذا وذاك، فإنّ هذا لا يلزم منه قطّ أن نكون في الطّرف الآخر؛ لأنه كما قيل:

..... **كلا طرفي قصد الأمور ذميمُ**

فكما أننا نرفض الغلو نرفض التّقصير، وكما أننا نرفض الإفراط نرفض التّفريط، وكما أننا نرفض التّطرف والتّضييع نرفض التّمييع والتّهاون الذي يُضيّعُ الشّرع وأحكامه، ونحن في هذا كله على أصلٍ منضبطٍ غير مختلط وهو قول الله -عزّ وجل-: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗاۗ ﴾ [البقرة:١٤٣]، وليست الأمور قائمةً على دعاوى، ولا راجعةً إلى ادعاءات؛ لأنّ الأمر كما قيل:

والدعاوى ما لم تقيموا عليها بيّناتٍ أبناءها أدعياء

وعليه؛ فإنّ رمي إنسانٍ ما أنّه من أهل الغلو، أو من أهل الابتداع، أو من أهل

التّمييع فهذه كلمة يستطيع إطلاقها أيّ أحد، ويستطيع رميها لأيّ أحدٍ أيّ أحد، ولكنّ العبرة بالحجة عليها وإقامة البيّنة فيها، قال الله -تعالى-: ﴿ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾[البقرة:١١١].

ومن علامات أهل الحق: اختلاف الناس فيهم، فإننا لا نزال نسمعُ أناساً يتهموننا ويرمونا بالغلو والتّشدد، كما -والله- نسمع آخرين يرموننا بالتّهوين ويرمونا بالتّمييع، وكما أننا نسمع أناساً يذكروننا بأنّنا من أذناب التّنظيمات أو الأنظمة أو ما أشبه ذلك، فإنّنا نسمع أناساً يتّهموننا بالتّكفير والخروج ونحو هذا وذاك.

ورضي الله عن الصحابي الجليل علي بن أبي طالب الذي قال: «يهلك فيّ رجلان: مفرط في حبي، ومفرط في بغضي»(١)، والحقّ بينهما فنسأل الله -تعالى- أن يجعلنا وإياكم من أهل الحقّ الوسط، الذي لا وكس فيه ولا شطط، إنه -سبحانه- وليُّ ذلك، والقادر عليه.

وعليه؛ فإنّ أهل العلم يقولون: «الحكم على الشيء فرعٌ عن تصوره»، فلا بدّ من ضبط حروف هذه النّدوة المباركة وحدودها ومعرفة مدلولات عنوانها حتى يكون منّا استيعابٌ لفحواها وحقيقتها وآثارها...

ولأجل أن نظلّ في دائرة المصطلحات الشرعيّة الواردة في الكتاب والسّنّة نذكر

---

(١) «السنة» لأبي عاصم، وإسناده حسن.

شيئًا ممّا يتعلّق بالغلو؛ وهو: قول الله -تعالى-: ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ ﴾ [النساء:١٧١]، وقول نبيه ﷺ: «**إيّاكم والغلو في الدّين**»(١)، وهذا كلّه من مجاوزة الحدّ، وهذا يدفعني لذكر أمرٍ مهم، وهو أنّ ندوتنا هذه، ولقاءنا هذا متعلّق بالغلو ذي الصّلة بالدين(٢)، أما غلوّ الكفار من أعداء الإسلام، وما يفعلونه بالمسلمين آناء اللّيل وأطراف النّهار، وما هو واقع على بُعْدِ أميالٍ قليلةٍ من بلادنا هذه، في فلسطين الجريحة، فهذا أمرٌ يجلّ عنه الوصف، ويعجز عن بيانه اللسان، لكنّ الكفار -أو شرائح كثيرة منهم- تعرف هذا الإفساد الذي يمارس على إخواننا المسلمين في هذه البلاد أو تلك من سواها.

وكذلك غلوّ الفُسّاق، فنحن لا ننظر إلى تطرّف وغلوّ أهل المعاصي والفسوق والمجون والانحلال الأخلاقي، الذي قد يودي بهم في بعض الصّور إلى الرّدة عن الدّين، وإلى حلّ آخر عقدة، وآخر عروة من عرى الإسلام في نفوسهم، كمثل ما حصل بالأمس القريب، وتناقلته وسائل الإعلام عن وجود فئة تسمى «عبدة الشيطان»، فهؤلاء -أيضًا- أهل غلوّ، لكنّ هذا الغلوّ تنفر منه النّفوس السّليمة، وتأباه الطّباع المستقيمة، وتعرفه العقول العليمة.

لكننا الساعة نتكلم عن نوعٍ من الغلوّ، يُمرّر للنّاس وإليهم على أنّه من الدّين وليس هو من الدّين، فمن ها هنا جاء الخطر، ومن ها هنا جاء التّحذير، وجاء النّذير

---

(١) انظر «الصحيحة» (١٢٨٣).

(٢) أي: الغلو الذي يُنسبُ إلى الدّين، وليس هو من الدّين؛ بل الدّين قد نهى عنه.

حتى نعي واقعنا مرتبطًا ذلك كلّه بكتاب ربنا وسنة نبينا ﷺ.

فيحدثنا فضيلة الشيخ باسم الجوابرة عن أنواع الغلو، وحول أشدها على وجه الخصوص وهو التّكفير المنفلت؛ لأنّ التّكفير نوعان:

تكفير منضبط: فهذا أصلٌ من أصول الشّرع، وبوّب الفقهاء في كتبهم الفقهيّة (باب حكم الرّدة)، فلا يخلو كتاب فقهي إسلامي من باب (حكم الردة)، فالتكفير المنضبط بابٌ شرعي، ولكن له ضوابطه وله أهله وله رجاله.

والنوع الثاني من **الغلوّ المتّصل بالتّكفير** وكلامنا حوله وفيه، وهو الذي أوقع الأمة في مصائب وفتن لا يعلم مداها ولا منتهاها إلا ربّ العالمين، فليتفضل صاحب الفضيلة يتحفنا بما وفقه الله إليه.

أنواع الغلو

○ الشيخ باسم بن فيصل الجوابرة:

الغلو مصطلحٌ شرعي، وقد ورد في نصوص الكتاب والسّنّة في سياق الذّم والنّهي، ومعناه التّنطّع والتّشدّد والتّعمّق، وقد أطلق السّلف مصطلح «أهل الأهواء» على «أهل الغلو»، وينقسم الغلوّ إلى قسمين رئيسين:

الأول: الغلوّ الاعتقادي.

الثاني: الغلوّ العملي.

والغلوّ الاعتقاديّ أشدّ خطرًا، وأعظم ضررًا من الغلوّ العملي.

فالغلوّ الاعتقادي: هو المؤدّي إلى الانشقاقات، الموصل لحال الفرق والجماعات الخارجة عن الصّراط المستقيم، وهذه الفرق إنما تصير فرقًا بخلافها للفرقة النّاجية في معنىً كليٍّ في الدّين، وقاعدة من قواعد الشّريعة، لا في جزءٍ من الجزئيات، وهذه الفرق كثيرة، منها على سبيل المثال: الخوارج، والروافض، والمعتزلة، والمرجئة، وما سواها كثير من الفرق الإسلاميّة أو التي تدّعي الإسلام.

أما الغلو العملي: وهو ما كان متعلّقًا بباب العمليّات، فهو محصورٌ في جانب الفعل سواءً كان قولاً باللسان، أو عملاً بالجوارح.

والعمليّ هنا المراد به: هو ما كان عملاً مجردًا ليس نتاج عقيدة فاسدة، أما إن كان كذلك؛ فهو غلوّ عَقَديٌّ، وبالمثال يتضح الحال: فالذي يقوم الليل كله يعدّ غاليًا

غلوًّا عمليـًا، أمّا الذي يعتزل مساجد المسلمين؛ لأنه يراها مساجد ضرار؛ فهذا غال غلوّاً عقديّـًا؛ لأنه يكفّر المسلمين.

ويمكن أن نتبيّن ملامح الغلوّ في ضوء النّصوص الشّرعيّة؛ كما يأتي:

١- أن يكون الغلوّ متعلّقـًا بفقه النّصوص الشّرعيّة، وذلك بأحد أمرين:

أ- تفسير النّصوص تفسيراً متشدّداً يتعارض مع السّمة العامّة للشّريعة الأساسية؛ وهي السّمة السّمحة فيشدّد على نفسه وعلى الآخرين.

ب- تكلف التعمق في معاني التّنزيل ما لم يكلّف به المسلم.

٢- أن يكون الغلوّ متعلّقـًا بالأحكام، وذلك -أيضـًا- بأحد أمور:

أ- إلزام النفس أو الآخرين بما لم يوجبه الله على عباده.

ب- تحريم الطيبات التي أباحها الله على وجه التعبد؛ كما يتضح ذلك من حديث النّفر الثّلاثة الذين أتوا بيوت رسول الله ﷺ يسألون عن عبادته(١).

ت- ترك الضّرورات أو بعضها؛ وذلك؛ كترك الأكل، أو الشرب، أو النوم، أو النكاح.

٣- أن يكون الغلوّ متعلّقـًا بالموقف من الآخرين؛ حيث يقف الإنسان من بعض الناس موقف المادح الغالي الذي يوصل ممدوحه إلى درجة العصمة، وهذا موجود للأسف الشّديد عند كثيرٍ من أصحاب المذاهب، والحزبيين: الذي ينظر إلى

---

(١) متفق عليه.

رئيس حزبه، أو إلى حزبه أنه لا يخطئ.

ويقف من بعضهم الآخر موقف الذّام الغالي الذي يصف مخالفه -ولو خالفه في مسألة يسع الخلاف فيها- بالكفر والمروق من الدّين، مع أنه من أهل الإسلام، ولربما يكون من السّلفيين مَنْ إذا أخطأ في مسألة ما ربما تكون لفظيّة، وليست عقديّة، أو مسألة فقهيّة يختلف معه فيها، فإذا به يوصف أنّه ليس بسلفي ...، فهذا -أيضاً- من الغلوّ، ولهذا تجد أنّ الغلو في حقيقته الحركة في اتجاه القاعدة الشّرعيّة، والأوامر، ولكنها حركة تتجاوز الحدود التي حدَّها الشّرع؛ فهو مبالغة في الالتزام في الدّين، وليس خروجاً عنه في المبدأ، بل هو نابع من الرغبة في الالتزام.

❑ الشيخ علي بن حسن الحلبي:

إنّ معرفة حقائق الأمور قد تكون نتيجة، لكن استيعاب هذه النتيجة وإدراك جوانبها أمرٌ لا يتمّ إلا من خلال معرفة أسبابها، والأبواب التي أوصلت أهلها إليها، وكما قيل قديماً: «إذا عرف السبب بطل العجب»، وكما قيل: «قال الحائط للوتد: لم تشقني، قال: سل من يدقني»، ونحن إذ نتكلم عن هذا كلّه لا نتكلم عن النّوايا ودخائل النّفوس، فذا أمرٌ لا يعلمه إلا الله -عز وجل-، ولكننا نتكلّم عن الوقائع الظاهرة والحالات المنظورة التي تعبّر عن الأمور بكلمة مسموعة أو مكتوبة أو بواقعٍ معروف أو مشاهد.

فحَوْل أسباب الغلو والبواعث عليه يتكلم فضيلة الشيخ محمد بن آل نصر؛ فليفدنا بما أفاده الله.

أسباب الغلو وبواعثه

الشيخ محمد بن موسى آل نصر:

بعد أن عرّف إخواننا -جزاهم الله خيراً- الغلوّ والتّطرف والإرهاب، -وكلّ ذلك من مستنقعٍ واحد- نذكر قبل البيان الأسباب الباعثة على هذه الكلمات ذات الواقع المشهود، ما ورد في الكتاب العزيز، وفي السّنّة النّبويّة المطهرة من ذمّ للغلوّ، فقد بيّن الله -سبحانه وتعالى- ذمّ أهل الكتاب؛ لغلوّهم، وحذر هذه الأمّة من اتباع سننهم وسبيلهم، فقال: ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓا۟ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا۟ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا۟ كَثِيرًا وَضَلُّوا۟ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ [المائدة:٧٧]، وكذلك ذمّ -سبحانه- اليهود؛ لغلوّهم في عزير؛ فقال: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة:٣٠]، فذمّ الله اليهود؛ لغلوهم في عزير، والنصارى؛ لغلوهم في عيسى -عليه السلام- وأمّه إذ جعلوهما إلهين من دون الله، وهكذا ذمّ الله -عزّ وجل- النصارى إذ اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابًا من دون الله، لأنه من الغلو -أيضًا-؛ قال -عزّ وجل-: ﴿ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة:٣١]، قال عدي بن حاتم: يا رسول الله إنا لسنا نعبدهم! فقال ﷺ: «**ألا إنهم لم يكونوا يعبدونهم، ولكنّهم كانوا إذا أحلّوا لهم شيئاً استحلوه، وإذا حرموا عليهم شيئاً حرّموه؛ فتلك**

عبادتهم»(١).

وعليه؛ فإنّ هذه الأمّة أمّة الوسط: لا إفراط ولا تفريط، ولا غلوّ ولا تقصير، لا إلى سبيل المغضوب عليهم -وهم اليهود-، ولا إلى سبيل الضالين -وهم النصارى-، ومما يثبت هذا المعنى: أنّ المسلم يدعو ربه الثبات على الصراط المستقيم سبع عشرة مرة في الفريضة في اليوم والليلة قائلاً: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾ [الفاتحة:٦-٧]، فاليهود أهل غلو، والنصارى أهل تفريط، والإسلام وسط بين هؤلاء وهؤلاء.

إن أمّة الإسلام هي أمة الصراط المستقيم الذي قال الله -عزّ وجل- فيه: ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۚ ﴾[الأنعام:١٥٣]، فهذه السبل التي مثّل لها النبي ﷺ بخطوط عن اليمين وعن الشّمال، هم أهل ضلالٍ وانحراف، وأهل غلوٍ وتقصير، وأهل إفراطٍ وتفريط.

أمّا أهل النجاة والمنهج الحقّ؛ فهم الذين اتبعوا صراط، الذين أنعم الله عليهم، حيثُ بيّن مآلهم في سورة النساء؛ فقال -جلّ من قائل-: ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ

(١) أخرجه الترمذي، وابن جرير في «جامع البيان»، والطبراني في «الكبير»، وحسنه شيخنا الإمام الألباني، وانظر «الصحيحة» رقم (٣٢٩٣).

وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّـٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُوْلَـٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴾ [النساء:٦٩].

وبعد أن بيّن الله -عزّ وجل- الصراط المستقيم، ومعالم هذا المنهج القويم، بيّن مواصفات أتباع الصراط المستقيم، مواصفات أهل الاعتدال والانصاف والوسطية الذين لم يشتطوا يمينًا أو شمالاً، وهذا يؤكد لنا أنّ من أسباب النجاة من الغلو والتطرف والتقصير، الاقتداء بمنهج الأنبياء، والسير على هدى العلماء، والاستمساك بغرز الصالحين، ومن هذا نفهم: أن الجهل هو البعد عن العلم والعلماء، إذ منهجهم: قال الله، قال رسول الله ﷺ، قال الصحابة -رضوان الله عليهم-، والبعد عنه سببٌ للوقوع في الغلو والإفراط والتفريط؛ فإنّ العلم عصمةٌ للأمّة من الانحراف والضّلال، وعصمة للأمّة يوم تشتد الفتن، ومن هنا كان العلم أو الدعوة إلى العلم أول ما نزل به الوحي: ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴾ [العلق:١] مع أنّ الجاهليّة كان فيها من الوثنيات، والفواحش، والمنكرات، ولكنّ بداية الإصلاح الديني، وبداية توجيه الأمة وتزكيتها كانت بالآيات التي تدعو إلى العلم: ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ مِنْ عَلَقٍ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ عَلَّمَ ٱلْإِنسَـٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ [العلق:١-٥]، وهذا القلم من أشرف المخلوقات، ولذلك أقسم الله به؛ لأنه أداة تحصيل العلم وتهذيب النفوس: ﴿ نٓ ۚ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾ [القلم:١].

وفي الحديث الصحيح: «**إنّ أوّل شيء خلقه الله -تعالى- القلم، وأمره أن يكتب كل شيء يكون**»(١)؛ فالعلمَ العلمَ.

أمّا الجهلة؛ فإمّا إلى إفراطٍ وإما إلى تفريط، يلعب بهم الشيطان كما يلعب الطّفل بالكرة، وإن الشيطان ليأتي إلى قلب العابد فيشمّ قلبه، فإذا رأى فيه نزعة إلى التعنت والتشدد والزيادة نمّى فيه هذا الاتجاه حتى يغلو غلواً فاحشاً مفرطاً، يلحقه -عياذاً بالله- بأهل الضلال؛ كالخوارج، ومثلهم كمثل أصحاب الحِلَق الذين جاءهم أبو عبدالرحمن عبدالله بن مسعود -رضي الله عنه- وهم قد اجتمعوا على أكوامٍ من الحصى، يعدّون التسبيح والتحميد لم يهتدوا بهدي هذا العالم، ولم يأخذوا بنصيحته وإرشاده في أمرهم بالاقتصار على المشروع، والتوسط والاعتدال في عدم الزيادة، قال الراوي: «رأينا عامّة أولئك الحِلَق يطاعنوننا يوم النهروان مع الخوارج» (٢).

ومن أسباب الغلو: ضعف البصيرة في الدّين، وضعف الإيمان والخوف من الله -عزّ وجل-؛ لأنّ الإنسان يحب -بطبعه- الإكثار من الخير، لكنه ينبغي أن يعلم أنّ العبرة ليست بالكمّ، لكن بالكيف، قال عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه-: «اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم» (٣).

ومن أسباب الغلو: التعصب للشيوخ، أو للعشيرة، أو للقبيلة، أو للأشخاص،

---

(١) انظر: «الصحيحة» (١٣٣).

(٢) أخرجه الدارمي بسند صحيح رقم (٢١٠).

(٣) أخرجه ابن وضاح في «البدع» رقم (١٢)، وهو صحيح.

بل إنّ أول شركٍ وقع على الأرض كان سببه الغلو في الصالحين: حبـًا، وتعظيمـًا، وتقديسـًا.

ولقد ظلّ الناس على التوحيد ألف سنة حتى غلا قوم نوح في الصالحين؛ فعبدوهم من دون الله، مع مرور الزمن، وفشوِّ الجهل.

فانظروا أيها الإخوة إلى التعصب المذهبي مثلاً؛ الذي جعل كثيراً من المتمذهبين يتركون السنّة الصحيحة، فتأتي للحنفي مثلاً تقول له: لم لا ترفع يديك في الصلاة(١)، وقد ثبتت في سنيّته أحاديث كثيرة عن النبي ﷺ؟ فإذا به يقول: أبو حنيفة أعلم، ولو كانت هذه الأحاديث صحيحة ما تجاوزها الإمام أبو حنيفة، وفرعوا على ذلك أشياء كثيرة، وكذلك لو نظرنا إلى الحزبيين المعاصرين الذين فرّقوا الأمّة شِيَعًا كيف أنّهم بسبب تعصبهم للمقدمين والمنظّرين عندهم يردّون الحقّ ولا يقبلونه إلا إذا كان مختومـًا بختم الحزب، أو عليه شارة الحزب، ولذلك رفعوا شعار: «هذا من شيعته، وهذا من عدوه»؛ فلا يقبلون الحقّ إلا ضمن الإطار الضّيّق الذي ينظرون منه وإليه، وبالله المستعان.

وأسباب الغلو كثيرةٌ جداً:

منها: القهر والكبت الذي يمارس على المسلم مع فشوّ الجهل؛ فإنه يؤدي -عياذًا بالله- إلى التّصوّرات الخاطئة، وإلى نزعة التكفير، وإلى النّقمة على المجتمعات وتكفيرها، وإنما يقع في ذلك من كان رديء الفطرة سيئ الطوية، ومن

(١) المراد: عند الركوع والرفع منه.

كان جاهلاً في أحكام الشرع، بعيداً عن أهل العلم؛ لأنّ العلماء هم الذين يضبطون الأمة، ويضعون أقدامها على الجادة من غير انحرافٍ عن صراط الله المستقيم، وبالله التوفيق.

❑ الشيخ علي بن حسن الحلبي:

من أعظم ما استفدناه من هذه الكلمة أنّ جُمّاع أسباب الغلوّ راجع بطريقة أو بأخرى إلى الغلوّ في العلم والعلماء، والتخلف عن هذا أو ذاك من أسباب الغلو، فما نراه من تقليدٍ للعلماء دون النظر إلى أدلتهم، هذا غلو، وما نراه كذلك من تجاوز عن العلماء وقفز فوق هديهم، فهذا غلوٌّ، وما نراه من تقديس لهم فكسابقيه، وما نراه من عدم تقديرٍ لهم، فهو غلوٌّ كذلك، وما نراه من عدم تقعيد فهذا غلوٌّ، والصواب: أنّ تعظيمنا لأهل العلم مبناه أدلتهم وإلا صرنا كغيرنا، وبالتّالي فإنّ تعظيمنا للعالم مبنيّ على تعظيمه للدليل وارتباطه به، فكيف إذا كان الحال واصلاً إلى أسوأ أسبابه وإلى أفسد أبوابه فوق هذا الهذر أو ذاك التقليد لأهل العلم وكلاهما من الغلو.

نرى أنّ كثيراً من الغلاة اليوم يتجاوزون العلماء، ويقلِّدون مَنْ دونهم، وهذا معنىً خبّرنا به رسولنا ﷺ من ذلك حديث عبدالله بن عمرو بن العاص -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنّ الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يُبْقِ عالماً؛ اتخذ الناس رؤوساً جهالاً، فسئلوا، فأفتوا بغير علم، فضلّوا وأضلّوا**» (١).

---

(١) متفق عليه، واللفظ للبخاري.

فلنعلم أنّ من أسباب الضلال تجاوز العلماء وتنصيب الجهلاء، والعالم ما صار عالمـًا إلا بعلمه بالشّرع، والجاهل ما غدا جاهلاً إلا بسبب مخالفته للشرع، فهذه نقطة أساسٌ يجب أن نفهمها وأن نعيها، وحتى ترتبط الأمور بمثيلاتها لا بدّ من ذكر نقطة مهمّة جوهريّة هي: الإجابة على سؤال: هل التطرف والغلو ظاهرة إسلاميّة؟ وهذا الذي يحاول الإعلام الغربي أن يبثه ويثبته في عقول الناس، ويسعى وراءه ويلهث خلفه كثيرٌ من وجوه الإعلام الشرقي.

وللأسف فإنه إذا قيل: الإرهاب أو الغلوّ أو التّطرف لم يقع ذلك إلا على المسلمين، ونحن لا ننكر أن هذا موجود، ولكن هنا نقطتان:

النقطة الأولى: إن وجد هذا، ففي بعض المسلمين لا في الإسلام، وليس كل المسلمين إنما هو في فئام صغير.

أما النقطة الثانية: إنّ هذا الإرهاب أو التطرف أو الغلو مثلما أنه في مسلمين، فإنه في غيرهم كثير، وهذا ما سيتفضل به علينا فضيلة الشيخ مشهور بن حسن آل سلمان، فليتحفنا بما أفاده الله.

وجود التَّطرف والإرهاب عند غير المسلمين

○ الشيخ مشهور بن حسن آل سلمان:

لم يعد المتطرفون مجرد نجومٍ في صفحات المجلات والجرائد، بل إنهم غالباً ما تحتلّ صورهم الصفحات الأولى منها، ويقدّمون بوصفهم أبطال جرائم تنفّذ بأسلوبٍ أقرب إلى أساليب العصابات، وتتبعها حملات تمشيطٍ ومطاردةٍ ومداهمة، والمتطرّفون اليوم لم يعد الواحد منهم يرفع المصحف فوق أسنة الرماح، أو يلوح ببندقية أو قنبلة، بل الخوف كلّ الخوف: أن يَعْرِضَ هؤلاء أنفسهم على أنهم بديلٌ للمُصْلِحين، والطّامّة التي ما بعدها من طامة: أن يعرض هؤلاء أنفسهم على أنّهم سلفيّون، والسلفيّةُ بمنهجها وفتاوى أئمتها قديماً وحديثاً منهم براء.

نعم؛ فكما يقولون اليوم في وسائل الإعلام: «إغلاق قنوات الحوار السياسي ووجود الاستفزاز»، فمهما كان حجمه؛ فإنه لا يوصل الناس ولا يقودهم إلى التّطرّف بمجرد ذلك وإن كان ذلك يخلق بيئة فيها عنف وعدم رضا، ولكن التطرف -وهذا الخوف كله- هو وجود الفكر والتأصيل والنظر والاعتماد على الأدلة؛ لتسويغ هذا التّطرف، والنظر في كلام الفقهاء والعلماء وإبرازها للناس بحقٍّ من غير عدل؛ فتوضع في غير مكانها، ولو كانت: قال الله، قال رسول الله، قال الصحابة، أو قال بعض التابعين، أو كانت نقولاً عن أئمة هذه الدعوة؛ كشيخ الإسلام ابن تيمية وغيره، كل ذلك قد ينقل بحق في كلمات القائل وبغير عدل في استدلال الناقل!!

فيحتج بها في غير موضعها، وكما قيل: (**نعم الدليل وبئس الاستدلال**) (١).

من الممكن أن نختلف حول مبدأ التطرف والإرهاب باعتبارها ظاهرة في العمل الدّعوي هذه الأيام تحديداً، ولكن لا يجوز لنا البتة أن نختلف في أنّ هذه الظّاهرة غير صحيّة وهي عمل المفاليس من القوة في الموقف والفكر، وهي خَوَرٌ في القيام بالمهمة المناطة بالدّعاة ورثة الأنبياء في المجتمع بالتربية والإصلاح.

والراصد لما يجري اليوم على السّاحة العالميّة، يلحظ بقوّة أنّ ما يسمى «بالإرهاب» و«العنف» هو عبارة عن ظاهرة متغيّرة متطوّرة، ومن يسعى إلى فهم الموضوع الذي نتحدث عنه والسؤال المعروض، وهو: هل الإرهاب والغلو ظاهرة إسلاميّة فقط؟ فعليه أن يتعامل مع هذه الظاهرة بإيجاد أجوبة ملحة على أسئلة ملائمة في كلّ مرحلةٍ من مراحل هذه الظاهرة.

هنالك فرقٌ كبير بين لجوء بعض الأفراد للعنف سلوكـًا، -وهذا يمكن أن يكون له مسوغات شخصيّة-، وبين عرض حركة ما -بغض النظر عن معتقدها- على أنها بديلٌ للأمر القائم، وهذا أمر في الحقيقة مرئيّ لكلّ ذي عين وبصر، موجودٌ عند غير المسلمين، وهو موجودٌ بقوة، تطرق الآذان، وتهزّ المشاعر، ففي كلّ يوم وبين الفينة والفينة نسمع بالتّطرف من يهود، وهو عند الهندوس، وعند السيخ، بل هو موجود عند النصارى كما رأينا وسمعنا في البوسنة والهرسك، والمهم في نظري

---

(١) كلمة تدل على مدح للدليل، وهو النصّ الشرعي المعصوم، أو كلام أهل العلم المعتبرين (تجوزًا)، وتدل على ذم الطريقة التي يستنبط بها الجهال ما يريدون، والفهم الذي به إلى باطلهم يتوصلون.

بهذا الصّدد ألا نتطرّق في الحديث عن العنف ونفكر فيه وعندنا جهة ما متهمة مسبقـًا قد عصبناها الجناية، فالعنف كما بيّن فضيلة المشايخ ليس إسلاميّـًا، والإسلام منه بريء، وكيف يلتقي العنف مع الإحسان إلى الحيوان؟! وكيف يلتقي العنف مع إماطة الأذى عن الطريق؟! وهو صدقة كما في ديننا، والأشباه والنظائر أمور معتبرة عند أصحاب الفطنة وأصحاب العقول السوية.

فالعنف في حقيقة أمره ظاهرة عالميّة بل إنّها موجودة في البلاد التي يطلقون عليها «الديمقراطيّة»، ورأينا وسمعنا أشياء كثيرة، فمثلاً في الثمانينات طلعت علينا الجرائد بتنظيم شيوعي مسلح في مصر قام بأعمال عنف.

وماذا نقول عما جرى في الهند إذ قد قتل في يوم واحدٍ أكثر من مئتي مسلم من خلال أحداث طائفيّة كما لا يخفى على واحد منّا، إذن لا بدّ من التركيز بهذا الصدد على أمور:

الأمر الأول: القول بأنّ ظاهرة العنف هي إسلاميّة فقط، إنما كان هذا جراء مخطط إعلامي، بدأ -ولا سيما بعد أحداث (١١سبتمبر٢٠٠١م)-؛ لتصعيد وتضخيم ظاهرة الغلو، وانبنى على هذا محاولة الإساءة والتشويه للإسلام، ومن العجيب: أننا لم نقارن بين حجم ما يكتب عن شخص ما- مثل ابن لادن اليوم، أو مثل عمر عبد الرحمن سابقـًا-، وبين ما يكتب عن علماء الإسلام الذين لا يكاد واحد في مسجد من المسلمين إلا ويذكر اسمه، وعليه؛ فهؤلاء يغيّبون العلماء ولا يذكرونهم، فلماذا هذا التركيز المحموم على أشخاص أخذوا مواقف لم يَرْضَ عنها

علماء الإسلام وأدانوها؟ ولماذا يركز على هذا الخطأ وتُنسى مواقف العلماء، ولا يظهر كلامهم، ولا يسمع صوتهم؟! وهل سمعتم ما يقال في اللقاءات عبر الفضائيات؟

فأين علماء الإسلام وعلماء هذه الدعوة الطيبة المباركة؟ لماذا التركيز على فلان الشاذ، وعلان الذي يخاطب الكفّار بلغةٍ تبعدهم آلاف الأميال عن الإسلام، ثم إذا به يظهر في وسائل الإعلام الغربي على أنه فقط الذي يتكلم باسم الإسلام؟ ولكن الذي يدفع ثمن الجريمة غاليـًا الإسلام، إذ تشوّه صورته عند أولئك المساكين الذين هم صرعى أو قتلى الإعلام؛ فلا يعرفون شيئـًا من الحق والحقيقة إلا عبر وسائله.

والأمر الثاني: أني أردد مع إخواني أصحاب الفضيلة المشايخ -جزاهم الله خيرًا- أن الغلو الذي نرفضه هو: **اختلال التوازن في القيم، وعدم تمالك النفس في المواقف،** فإذا اختل توازن الإنسان سواءً يمينـًا أو شمالاً، وإفراطـًا أو تفريطـًا، وتشدّداً أو تساهلاً، فنحن نكون أمام موقف غال: وموقف متطرف، لا يرضى عنه ديننا، وهو ليس بمحمود.

وأخيراً: نقول -وبقوة وصراحة-: يا ترى؛ لمصلحة من تقام الخصومة بين أشخاص ينطقون باسم الإسلام ولا يفهمونه، ويتقدمون فيه على العلماء؟ إنما تقام الخصومة لأجل التفريق بين المسلمين؛ فتقع العداوة بين الحاكم والمحكوم، والآمر والمأمور، كل ذلك بسبب فعل صاحب الغلو، وبسبب أولئك الذين يصدرون باسم الدين، وهم لم يفهموا جملة مقاصده، أو أنهم عرفوا وحرّفوا.

إن مما لا بدّ منه أن يجتمع المسلمون جميعـًا -رئيسـًا ومرؤوسـًا- في خندق

واحد؛ ليعملوا بما شرعه الله، فيكون اجتماعهم بالشرع، وعملهم بالشرع، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، كلٌّ يؤدي واجبه ويعرف الحق الذي عليه، والشرع كاملٌ تامٌّ، فلا يجوز للمسلم أن يخرج عن الجادة إن رأى تقصيراً، ولو كان أثر هذا التقصير يلحق الدعاة ويلحق العلماء، فالواجب أن نبقى في حظيرة الحق.

وأقول أخيرًا: ما الذي يجنيه الإسلام والمسلمون من هذه النظرة إلى الأشياء بالغلو والتّطرّف؟ وهذا لا يكون إلا من قبل حدثاء الأسنان سفهاء الأحلام، ضعاف الإيمان لا يعرفون منهج الأنبياء في التغيير، إذن فالغلو ظاهرةٌ موجودةٌ عند غير المسلمين، وهي موجودة في المسلمين وهي غير صحيّة، ضخمت كثيراً ونسي من المسلمين من كان على الجادة وهم كثير والحمد لله، فصار الإسلام يتهم -زوراً وبهتانـًا- بتلكم التهم، ويلقب بهاتيكم الألقاب، وفرق كبير بين أن يكون هنالك مئة -مثلاً- يقفون في صفٍّ مستقيم وأربعة منهم قد خرجوا عنه.

أقول: فرق بين أن نقول: هذا الصف وبين أن نقول: فلان وفلان وفلان وفلان خرجوا عن الجادة.

نرجو الله -تعالى- أن يعيننا على وضع الأشياء في أماكنها، وأن يرزقنا العدل والحق والإنصاف والتوفيق، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

❑ الشيخ علي بن حسن الحلبي:

جزى الله خيراً فضيلة الشيخ أبي عبيدة على ما تفضل به من كلامٍ جامعٍ -إن شاء الله- لأطراف الجواب عن هذا السؤال الكبير الذي فرض نفسه إمّا بالواقع المرير، أو أنّه فرضه علينا غيرنا لسبب أو آخر.

ومن مستحسن ما ذكر -حفظه الله- في هذه الكلمة الطّيبة: أنّ هذا الدّين الذي جاء رافضـًا العنف ورافضـًا الشّدة والعنت، وهذا الدّين الذي جاء ليرفق بالحيوان فضلاً عن الإنسان، وفضلاً عن أهل الإيمان من بني الإنسان، فهل من الممكن أن يكون مبنيـًا على هذا الغلوّ، أو يصوّره أهل الغلوّ هؤلاء كذلك؟ هذا لا يكون ولن يكون، والرسول ﷺ يقول: «**عليك بالرفق فإنه لا يكون في شيءٍ إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه**» (١)، ويقول -عليه الصلاة والسلام-: «**إنّ الله رفيق يحب الرفق، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف**»(٢) مع أنه كان في عصر النبوة نفرٌ على هذا النسق، فقال ﷺ: «**إنّ منكم منفرين**» (٣)، وقال ﷺ مخاطبـًا أخيار الأمة وكبرائها ونبلائها: «**لا تشددوا على أنفسكم فيشدد الله عليكم**» (٤)، وكما قيل آنفـًا: «أهل الغلوّ وأهل التّقصير كلاهما متطرف»؛ لأنّ التّطرف انحيازٌ إلى طرف، وليس كما يتوهم اليوم، أنّ أهل الغلو فقط هم المتطرفون، كلا؛ فأهل التقصير -أيضـًا- متطرفون إذ قد انحازوا إلى طرف التّقصير

---

(١) «الصحيحة» لشيخنا الألباني برقم (٥٢٤).

(٢) رواه مسلم.

(٣) رواه مسلم (٢٧٥٨).

(٤) رواه أبو داود، وحسنه شيخنا الألباني في «الصحيحة» (٣١٢٤).

والتّفريط، وكما أننا نتكلم عن اللين والرّفق وعدم العنف وعدم العنت والتّشدّد -وكلّ هذه مقاصد شرعيّة بذاتها-، فإننا نعني أيضـًا أمراً مهمـًا جداً؛ بل جداً جداً وهو: أن لا يؤولَ بنا هذا إلى هدر مصطلح الولاء والبراء وقاعدته في الدّين فنقع في التّمييع والتّضييع، وتختلط أمورنا وتضطّرب أولويّاتنا فهذه مصيبة أخرى لا تقل عن الأولى.

ولمّا كانت الأمور مرتبطـًا بعضها ببعض كان الغلوّ في مفهوم الولاء والبراء سببـًا في تولد بذرة التكفير المنفلت في كثير من الأمّة في صدرها الأول، وفي حالها الأخير وفي هذا العصر القريب حيثُ بُذرت بذور هذه الفتنة في الباكستان، ثمّ انتقلت إلى مصر، ثم انتشرت إلى أطراف كثيرة في أنحاء العالم الإسلامي شرقـًا وغربـًا.

وقد تفضّل صاحب الفضيلة الدكتور باسم الجوابرة بذكر أنواع الغلو، وضاق به الوقت في الجولة الأولى عن الكلام حول الغلو في التكفير المنفلت، ومما يُولّده هذا التكفير المنفلت مسألة أخرى ذات صلةٍ أساسيّةٍ به وهو الخروج على الحكام، وما يوقع ذلك بالأمّة من فتن وويلات ومصيبات ودواه جليلات؛ فليتفضل مشكوراً.

الخروج على الحكام

○ الشيخ باسم بن فيصل الجوابرة:

إنّ الغلوّ يبلغ قمته حين تُسْقَطُ عصمة المسلمين، وتستباح دمائهم وأموالهم، ولا يرى لهم حرمة ولا ذمّة؛ وذلك حين تخاض لجّة التكفير ويتّهم جمهور المسلمين بالخروج عن الإسلام أو من الإسلام، وقد بيّن الرسول ﷺ صفتين من أهم صفات الغلاة في التكفير في حديث أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- في قصة الرّجل الذي اعترض على قسمة الرسول ﷺ، وإعطاءه لصناديد نجد أكثر من غيرهم، فقال لرسول الله ﷺ: اعدل فإنّك لم تعدل، فقال ﷺ: «**إن من ضئضئ هذا قوماً يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يقاتلون أهل الإسلام، ويدعون أهل الأوثان**» (١).

ولقد حذّر الرّسول ﷺ من تكفير المسلم في أحاديث كثيرة، منها ما هو متواتر، ومن جملة الأحاديث قول الرسول ﷺ: «**إذا قال الرجل لأخيه: يا كافر فقد باء به أحدهما**» (٢)، وحديث الرسول ﷺ: «**سباب المسلم فسوق وقتاله كفر**» (٣) وأحاديث غيرها كثير، ولا بد من التنبيه إلى عدة أمور في التكفير:

الأول: من ثبت إسلامه بيقين لم يزل عنه ذلك إلا بيقين، وكذلك من ثبتت سلفيّته بيقين لم تزل عنه سلفيّته إلا بيقين، وليست بشبهة أو كلمة يخطئ بها شخص.

---

(١) متفق عليه.

(٢) متفق عليه واللفظ للبخاري.

(٣) متفق عليه.

الثاني: ليس كلّ قول أو فعل وَصَفَتْه النّصوص بالكفر يكون كفراً أكبر مخرجـًا عن الملة، إذ الكفر كفران: أصغر وأكبر.

الثالث: لا يجوز إيقاع حكم التكفير على مسلم إلا من دلّ الكتاب والسنّة على كفره دلالةً واضحةً صريحةً بيّنةً؛ فلا يكفي في ذلك مجرد شبهة، وكذلك الأمر في حقيقة السلفيّة، فإنه لا يجوز إخراج السلفي من سلفيته بشبهةٍ، إلا إذا خالفنا في المنهج، وفي كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ.

الرابع: قد يَرِدُ في الكتاب والسنّة ما يُفهم منه أنّ هذا القول، أو العمل، أو الاعتقاد كفر ولا يُكفّر به أحدٌ عينـًا إلا إذا أقيمت عليه الحجة بتحقيق الشروط، وانتفاء الموانع، وهذه الشروط هي:

١- العلم بأنّ هذا القول أو الفعل أو الاعتقاد يؤدي إلى الكفر.

٢- القصد: وهو أن يكون ذلك منه عمداً من غير خطأ.

٣- الاختيار: وهو أن يكون مختاراً ليس مكرهـًا.

الخامس: كما أنّ الطاعات من شعب الإيمان فإنّ المعاصي أيضـًا من شعب الكفر، كلٌّ بحسبه.

ثم ننتقل إلى مسألة يطنطن بها كثير من الخوارج العصريين، وهي مسألة الخروج على الحكام المسلمين، أو من يعلن إسلامه، أو من يظهر إسلامه، أو من لا يعلن كفره فيصلي مع المسلمين، ويقول: أنا مسلم، فهل يجوز الخروج عليه؟ والجواب: لا.

ومن هنا؛ فكثيراً ما يُتّهم السلفيون بالجبن، فلماذا يا ترى هذا الاتهام؟ ما ذلك إلا لأنه يُظَنّ أنّ الذي نقوله هو خوف وجبن منّا في مواجهة الحكام، أمّا هم؛ فالشجعان!! وهم الذين يواجهون الحكام!! وهم الذين يدخلون السجون!! ومعنى ذلك: أنّهم على حقٍّ، أمّا السلفيّة؛ فعندهم جبن، ولذلك لا يريدون أن يواجهوا!!!

إنّ عدم الخروج عقيدتنا أيها الإخوة، ونقول هذا -والله- عقيدةً، وليس خوفًا، ولا جبنًا، ولو كنّا نعتقد غير ذلك والله لنعلنَنّهُ ولنقولنّه سواءً كان في ذلك سجننا أو قتلنا أو غير ذلك، ولذلك نقول هذه العقيدة هي التي نعتقدها.

فنقول: ذهبت الجماهير من علماء الأمة إلى تحريم الخروج على أئمة الظلم والجور بالسّيف ما لم يصل ظلمهم إلى الكفر البواح، بل نقل الإجماع -إجماع تحريم الخروج- النووي -رحمة الله عليه- حيث قال(١): «وأما الخروج عليهم وقتالهم؛ فحرامٌ بإجماع المسلمين، وإن كانوا فسقة ظالمين».

وقال الكرماني؛ كما نقل الحافظ ابن حجر: «وقد أجمع الفقهاء على وجوب طاعة السلطان المتغلب، والجهاد معه، وأن طاعته خير من الخروج عليه، لما في ذلك من حقن الدماء وتسكين الدهماء...»، إلى أن قال: «إلا إذا وقع من السلطان الكفر الصريح فلا تجوز طاعته، بل تجب مجاهدته لمن قدر عليها...»(٢) وقوله: «لمن قدر» كلمة وقيد مهم، وكذلك نقل ابن بطال الإجماع على ذلك.

---

(١) «شرح مسلم» كتاب الإمارة، تحت حديث (٤٧٤٨).

(٢) «فتح الباري» كتاب الفتن، حديث (٧٠٥٤).

وهم يحتجون علينا، بأنكم تنقلون الإجماع مع أنّ ابن الزبير والحسن -رضي الله عنهما- قد خرجا وغيرهما كذلك، يقول الحافظ ابن حجر في «فتح الباري»: «وقد ردّ على من ادّعى الإجماع بقيام الحسن، وابن الزبير، وأهل المدينة على بني أميّة، والذي يظهر أنه قد استقرّ أهل السنّة بعد ذلك أو بعد هذه الفتن على القول بتحريم الخروج»(١)، الأمر الذي دفع بعض العلماء إلى القول بأنّ هذا الخلاف كان أولاً ثمّ حصل الإجماع على منع خروجهم، واستقرّ مذهب أهل السّنّة على القول بتحريم الخروج واضحٌ في كتاباتهم حتى صاروا يعدون ذلك عقيدةً يدونونها ضمن عقائدهم.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمة الله عليه-: «استقرّ أمر أهل السّنّة على ترك القتال في الفتنة للأحاديث الصحيحة الثابتة عن النبي ﷺ، وصاروا يذكرون هذا في عقائدهم»(٢).

والأدلة من السّنّة على تحريم الخروج على الحاكم الفاسق أو الظالم كثيرة، وأحاديث الطاعة كثيرة، كما هو معروف، ولكن أذكر ثلاثة أحاديث فقط:

الأول: حديث عبادة بن الصامت -رضي الله عنه- قال: «دعانا النبي ﷺ؛ فبايعناه، فقال فيما أخذ علينا أن **بايعنا على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا وعسرنا ويسرنا**

(١) المصدر السابق.

(٢) «منهاج السنّة النبوية» (٤/ ٥٢٩).

وأثرة علينا، وأن لا ننازع الأمر أهله، إلا أن تروا كفراً بواحاً عندكم فيه من الله برهان» (١).

الثاني: عن عرفجة -رضي الله عنه- قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إنه ستكون هنّات وهنات، فمن أراد أن يفرق أمر هذه الأمة وهي جميع؛ فاضربوه بالسيف كائناً من كان»** (٢).

الثالث: حديث أمّ سلمة -رضي الله عنها- قالت: قال رسول الله ﷺ: «**إنه يستعمل عليكم أمراء فتعرفون وتنكرون، فمن كره فقد برئ، ومن أنكر فقد سلم، ولكن من رضي وتابع»**، قالوا: يا رسول الله ﷺ ألا نقاتلهم، قال: «**لا؛ ما صلوا»** (٣).

وأختم هذا الكلام بكلام نفيس لابن تيمية -رحمة الله عليه- يقول: «لعله لا يكاد يعرف لطائفة خرجت على ذي سلطان، إلا وكان في خروجها من الفساد ما هو أعظم من الفساد الذي أزالته»(٤)، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

❑ الشيخ علي بن حسن الحلبي:

الحقيقة أنّ هذه النقطة الأخيرة التي تكرّم بها صاحب الفضيلة الشيخ باسم من ذكر المفاسد التي تترتب على الأمة في هذا الأمر، ذكرها شيخ الإسلام وتلميذه الإمام ابن القيم كثيراً وكثيراً جداً في كتبهما، لا سيما شيخ الإسلام أبي العباس ابن تيمية في «منهاج السنّة» فله ثمّة كلامٌ عظيمٌ جداً في ضبط هذه القضيّة يكشف فيه بدقة

---

(١) متفق عليه، واللفظ للبخاري.

(٢) رواه مسلم.

(٣) رواه مسلم.

(٤) «منهاج السنّة النبوية» (٣/ ٣٩١).

ذلك الاستدلال الواهي والواهن الذي يستدلّ به بعض القاصرين في العلم والمنحرفين في النهج، متوهمين أنّ كلام شيخ الإسلام يؤيدهم ويوافقهم، وحتى تنضبط الأمور بصورة أخرى أسبابًا، وواقعًا، وعلاجًا يتكلم لنا فضيلة الشيخ أبي عبيدة بتأصيل علمي حول علاج الغلو ودوائه وكيف يمكن السعي لشفائه، فليتفضل.

علاج

الغلـو ودوائـــه

❍ الشيخ مشهور بن حسن آل سلمان:

قبل الكلام عن العلاج لا بدّ من توطئةٍ مهمّةٍ لها صلةٌ بالدواء، فأقول وبالله - سبحانه وتعالى- أصول وأجول:

فرقٌ بين أن يكون التطرف والعنف نشوزاً وشذوذاً، وتوجهاتٍ فرديّة لها مسوغاتها، وبين أن يكون له نظريّة فكرية، وكتب ومؤلفات، وإنّ أخطر مظهرٍ لهذا المرض العضال: تكفير المجتمعات وتقرير أنّ الأمة قد ارتدّت عن الإسلام، والحكم على المجتمعات بالجاهليّة، وأنّ المؤسسات الجاهليّة لا يمكن أن يتمّ من خلالها تغييرٌ حقيقي، وأيضـًا لا بدّ من التفريق بداية بين كلامنا في مثل هذه الندوة، في معالجة التطرف، وبين فكر أولئك الذين جلهم حدثاء الأسنان، ونفوسهم مفعمة بالحميّة والحماس، فظاهرة الغلو والتطرف في كثرتها -كما هو مشاهد- ظاهرة شبابيّة في مجتمعاتٍ لها طابع معيّن يعاكس ما يفهمه هؤلاء الشباب في حماسهم ومنه، وممّا يزيد في تعقيد المشكلة أنها أخذت بعداً زمنيّـًا.

وكذلك ينبغي أن نتفطّن إلى التمييز بين ألوان ودرجات الغلو، فهنالك مثلاً غلو تطرف، وكذلك غلو تصوّف، فالغلو في كرامات الأولياء والمزارات، واتخاذ القبور والمساجد وعصمة المشايخ وما شابه: فهذه من أنواع الغلو، ومما ينبغي أن

يذكر أنّ التطرف والغلو عند أصحابه اليوم ناجمٌ عن عقيدة، وهذا -أيضـًا- يزيد الأمر صعوبةً وتعقيدًا، فلا بدّ أن نواجه هذا الداء ونحن نعرف طبيعته وحقيقته، فنحن أمام عقيدة وليس أمام معركة عسكريّة آليّة، أو أمام تكتيك سياسي معيّن؛ كما يقولون.

وبعد هذه التوطئة أقول: خير علاج للغلو والتطرف أن نأخذ بما يقوله الأطباء: «**الوقاية خير من العلاج**»، فهذا -في رأيي- خير ما يمكن أن يقال؛ ذلك أنّ ظاهرة الغلو مهما قويت، واستفحلت، فهي -كما يقولون-: «تحت السيطرة».

ثم إنه لا يمكن لإنسان عاقل أن يحارب جيشـًا أو دولةً بجيش وعتاد وسلاح، ببندقيّة آليّة، وحتى بصاروخ، وعليه؛ فإنّ هذه الظاهرة لا بدّ أن تدرس، وأن نذكر أنّ «الوقاية خير من العلاج»، فلا يجوز لنا أن نترك هذه الظاهرة تنمو وتشتد، وتقوى؛ فالوقاية هي الأساس، وهذه الوقاية في نظري تتمثل في نقاط منها:

١- أنّ حرصنا عليها ليس إلا من أجل أصحابها، فهؤلاء الغلاة من الشباب خاصة يناطحون الصخر، ويقودون أنفسهم إلى طريقٍ مسدود، وكثير من هؤلاء الذين يُفكّرون بحمل السلاح وما شابه هم في حقيقة أمرهم كما يقولون في التعبير الدارج: «هم مُخْتَرقون داخليّـًا وخارجيـًا» في أفكارهم ومواقفهم، ولذا ينبغي لمثل هذا الصنف أن يعرف أولاً قدر نفسه، وأن يعرف لماذا وصل إلى ما يفكر فيه؟

وهل يوجد من هو أكثر دينـًا منه في المجتمع أم لا؟

وهل يوجد أعلم منه أم لا؟

ولماذا كان هذا موقفه دون أولئك؟

بصراحةٍ نقول: إنّ هؤلاء الشباب وهم يحملون ما يحملونه من هذا المرض لن يقتنعوا بكلام المؤسسات الرسميّة الدينيّة، ولا بكلام الدعاة الذين يعملون في مثل هذه القطاعات، وإن جاز لنا أن نعبّر عن حال هؤلاء الشباب فإننا نقول: يقتنعون بكلام دعاةٍ -نتجوز بوصفهم-: «شعبيين»، يهيجون مشاعر الناس من غير تأصيل علمي شرعي! فلا بدّ لأهل العلم وطلابه أن يتصدّوا لهم بإخلاص وتجرد من أجل الله، ومن أجل الحفاظ على مصلحتهم ثانياً؛ فهذه الوقاية.

٢- ومن الوقاية اللازمة؛ بثّ العقيدة الصحيحة؛ فهي من أهم عوامل قطع الغلو والتطرف في الدين، فيجب أن تكون عامّةً بين المسلمين لا تخفى على أحد، فإنّ العقيدة الصحيحة هي العاصمة من هواجس التطرف والغلو وانحرافهما.

٣- وكذلك من سبل الوقاية: التفقه في الدين على منهج الأئمة المجتهدين الذين تلقوا الشريعة من كتاب الله -تعالى- وسنّة نبيه ﷺ، فإنّ أهل الغلو والتطرف بعيدون كلّ البعد -وللأسف- عن التفقه في الدين على منهج هؤلاء الأئمة المجتهدين، والشّاهد على هذا انحرافهم في إصدار أحكامهم الجائرة على المسلمين من تكفيرهم واستباحة دمائهم، فقد جمعوا مع جهلهم الجرأة على دين الله بما أصدروه من مفاهيم وفتاو باسم الإسلام، وهي بعيدة عنه كلّ البعد، ولذلك فأصحاب التطرف والغلوّ يتكلمون على هؤلاء الأئمة، فلقد سمعت واحداً منهم يوم أن مات علاّمة وفقيه هذا الزمان الشيخ ابن عثيمين قال: -فضّ فوه وعامله الله بما

يستحق- قال: «إلى جهنم وبئس المصير»، وقال آخر لمّا بلغه موت الشيخ ابن باز قال: «لو أنه تاب قبل أن يموت»، وهذه مقولات عظيمة، وجريئة من هؤلاء، ففقه أولئك الأئمة يبعد الناس عن الغلوّ، ولذا ما رأينا هؤلاء يعتمدون في فتوى أو قول على قول فقيه معتبر، لو سألناهم وقلنا لهم: هاتوا واذكروا أئمتكم؟ لكانوا نكرات، ولذا فمن أسباب معالجة الغلو: أن نجمع النّاس على علمائنا الرّبانيين في فتاويهم ومنهجهم، وعلمهم وطريقة تلقيهم واستنباطهم، -والتاريخ في الحقيقة يعيد نفسه، والخطأ والصواب في هذا الميدان هو هو قديماً وحديثاً-.

وها أنا أسرد على مسامعكم قصة تؤكد ما أقول، وقعت لصحابي جليل هو جابر بن عبدالله مع تابعيّ كان مع الخوارج، وكان يهيّئ نفسه للخروج على الأمّة بالسيف، وأن يبطش بها ويسفك دماءها وهو (يزيد الفقير)، فأسند مسلمٌ إلى يزيد الفقير -وهو تابعيّ الحديث- قال: كنت قد شغفني(١) رأيٌ من رأي الخوارج؛ فخرجنا في عصابةٍ ذوي عدد نُريد أن نحجّ ثم نخرج -أي: بالثورة المسلحة- على الناس، قلنا: نحج وجماعة معي، وبعد الحج نرجع إلى ديارنا ونخرج على الناس؛ فنسفك دمائهم، قال: فمررنا على المدينة؛ فإذا جابر بن عبدالله -الصحابي الجليل الأنصاري- يحدث القوم، جالس إلى ساريّةٍ، يحدثهم عن رسول الله ﷺ يقول: فإذا هو قد ذكر الجهنميّين(٢)، قال يزيد: فإذا هو قد ذكر الجهنميّين، قال: فقلت له: يا

(١) في زيادة صحيحة عنه قال: « وأنا شاب».

(٢) وهم عصاة الموحدين من هذه الأمّة المرحومة، هؤلاء يعذبون في جهنم ثم يخرجون، وهذا أمر ليس عند الخوارج، وهو أمر لا يعرفه -آنذاك- يزيد الفقير ولا من معه.

صاحب رسول الله! ما هذا الذي تحدثون، والله يقول: ﴿ إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ ﴾ [آل عمران:١٩٢] (١).

فقال جابر: «أتقرأ القرآن».

قال: «قلت: نعم».

قال: «فهل سمعت بمقام محمد ﷺ» (٢).

قلت: «نعم».

قال: «فإنه مقام محمدٍ المحمود ﷺ، الذي يخرج الله به من يخرج» قال: «ثم نعت وضع الصراط ومر الناس عليه» (٣)، قال: «وأخاف أن لا أكون أحفظ ذاك». قال: «غير أنه زعم أن قومـًا يخرجون من النار بعد أن يكونوا فيها». قال: «يعني يخرجون كأنهم عيدان السماسم». قال: «فيدخلون نهراً من أنهار الجنّة فيغتسلون فيه

---

(١) يستدل هؤلاء بآيات وبأحاديث، لكن طريقة الاستدلال ليست على منهج أهل العلم، يستدلون بـ(قال الله، قال رسول الله)، ولكنهم يقولون الحق ولا يصنعون العدل، كما لو أنّ رجلاً قال لك: كيف حالك، فقلت له: المطر نازل. والمطر فعلاً كان نازلاً، أو كما لو أنّ رجلاً قال لآخر: ما الدليل على أنّ من نام انتقض وضوءه، فقال: قال الله -تعالى-: ﴿قل هو الله أحد الله الصمد﴾، فهذا الرجل قد قال حقـًا، لكن ما صنع عدلاً.

وطريقة استدلال هؤلاء: أخذ الأحكام من النصوص أخذاً أوليـًا دون النظر إلى جميع ما ورد في الباب، على فهم الأسلاف، والعلماء الثقات.

(٢) يعني: الذي يبعثه الله -تعالى- فيه يوم القيامة.

(٣) أي: تابع في سرد حديث النبي ﷺ.

فيخرجون كأنهم القراطيس».

قال -وهذا هو الشاهد-: «فرجعنا». قال لأصحابه: «ويلكم؛ أترون هذا الشيخ يكذب على النبي ﷺ». قال: «فرجعنا، فلا والله ما خرج منّا -أي: بالثورة المسلحة- غير رجل واحد». وهو المعاند الذي لم يستجب أما سائر العصابة فقد رجعوا ولكن بم رجعوا؟ بقول الصحابي نقلاً عن رسول الله ﷺ، وأمّا أولئك فقد اعتمدوا على آيات لكن وضعوها في غير موضعها.

٤- ومن أسباب الوقاية من التطرف والغلو: إقامة شرع الله، والتحاكم إلى دين الله -عزّ وجل-، وللأسف هذا ما يفتقر إليه هذا العصر المليء بالفتن والشّبهات والشّهوات، فأكبر ذريعة لهؤلاء أنّ المسلمين لا يتحاكمون للشرع الحنيف، فما لم يقع التحاكم فسنرى أقوامًا عندهم هذا التطرف، فإقامة شرع الله هو من أسباب القضاء على هذا الغلو.

٥- ومن الأسباب -أيضًا-: تعميم المنهج الشّرعي في الاستدلال واستنباط الأحكام الفقهيّة، وهذا يساعد على كشف استدلالات أهل الغلوّ، وتعميم هذا المنهج يستلزم تيسير علم أصول الفقه، وتيسير فهمه، وتقريبه إلى المثقفين، والدّارسين والباحثين، وأما الذين يعملون على نشر الدين -وهم الدّعاة- فهم أشدّ احتياجًا إلى هذا العلم، ولا سيما فقه مقاصد الشريعة؛ فإنه العلم الذي يبرز خصائص الشريعة وشمولها في معالجتها لجميع قضايا الإنسان والحياة والمجتمع، ومن يجهل فقه المقاصد الشرعيّة فإنه يكون ضعيف البيان لأحكام شريعة الإسلام،

وقد أبدع الإمام الشاطبيّ -رحمه الله تعالى- في بيان هذا اللون في كتابه الفريد: «الموافقات»، فأنصح الدعاة باقتنائه ودراسته.

هذه بعض الأدوية لذاك المرض، وأعيد وأكرر أنّ «الوقاية خيرٌ من العلاج»، ووجود العلماء الصّادقين العاملين العارفين بالدين: بكُلّيّاته ومقاصده وأحكامه وطرق الاستدلال والاستنباط، كلّ ذلك من أسباب الوقاية عن الفهم المنحرف، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

❑ الشيخ علي بن حسن الحلبي:

مِن أجل أن يكون الختم كالابتداء، والنهاية كفاتحة القول، يحدثنا فضيلة الشيخ محمد بن موسى نصر -حفظه الله- بكلمةٍ توجيهيّةٍ ناصحةٍ أمينةٍ يذكر فيها -بعد هذا التأصيل العلمي المتقدم-، يذكّر فيها الحاضرين والسامعين والقارئين بهذه القضيّة تذكيراً يُدْنِيهم من الحق، ويُبْعِدهم عن نقيضه مما يخالفه؛ فليتفضل مشكوراً.

تذكير ونصيحة

○ الشيخ محمد بن موسى آل نصر:

أذكّر نفسي وإخواني بأنّ هذا الدين ليس بالكمّ وإنما بالكيف، إنّما هو دينٌ يقوم على الإخلاص لله -عزّ وجل-، وتجريد المتابعة لرسول الله ﷺ ظاهراً وباطناً، فالسّبل إلى الله مسدودة إلا سبيل رسول الله ﷺ، ولذلك قال الله -عزّ وجل-: ﴿ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُواْ ﴾ [النور:٥٤]، وقال: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴾ [النساء:٦٥]، وقد زعم قومٌ حبّ الله؛ فابتلاهم الله باتباع رسول الله ﷺ ﴿ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ﴾ [آل عمران:٣١]، ولذلك كان السّلف الصّالح أشدّ ما يكونون على البدعة وعلى أهلها؛ لأنها تبعد عن الصّراط المستقيم، وتصدّ عن سبيل الله، وتحول بين العبد وبين رحمة الله، وبين العبد وحسن الخاتمة، وبين العبد ورضا ربه، وبين العبد والجنّة.

وأوصي نفسي وإخواني بمذاكرة العلم، ولزوم العلماء الربانيين الذين بالحق قاموا وبه يعدلون، ورثة الأنبياء حقاً وصدقاً؛ الذين قال النبي ﷺ فيهم: «**إنّ العلماء هم ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يُورثوا ديناراً ولا درهماً، وإنما ورثوا العلم، فمن أخذ به، أخذ بحظٍّ وافر**»(١)، والله -عزّ وجل- يقول: ﴿ وَلَٰكِن كُونُواْ رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ

(١) «صحيح الترغيب» (٧٠).

ٱلْكِتَـٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾ [آل عمران:٧٩]، وبيّن ربنا أئمة الهدى الذين ينبغي أن يجلس بين أيديهم، ويقتدى بهم، ويحرص العبد الصالح على استشارتهم والاستنارة بهم: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا۟ ۖ وَكَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا يُوقِنُونَ ﴾ [السجدة:٢٤] فأئمتنا الذين قضوا نحبهم على الجادة كالإمام الألباني، وابن باز، وابن العثيمين -عليهم رحمة الله- هم خير مثل وتطبيق لمنهج السلف الصالح في هذا العصر، نعم؛ إنهم علماء ربّانيون جاهدوا في الله حقّ جهاده، وحاربوا الغلوّ والتطرف، وكان لهم فضلٌ بعد الله في إطفاء كثير من الفتن في مشارق الأرض ومغاربها.

ولعلّ بعضكم يذكر ما كان من شيخنا -رحمه الله- الإمام الألباني من مناظرة لجماعة التكفير والهجرة قبل أكثر من عشرين سنة، حيث جالسهم من بعد العشاء إلى الفجر، يناظرهم ويُفنّدُ حججهم حتى تابوا وسلكوا سبيل الجادة، ومنهم اليوم سلفيون يغبطون على سلفيتهم، وما كان -أيضاً- من شيخنا والشيخ ابن باز وابن عثيمين في فتنة الجزائر، وما كان من الشباب المتحمس في فتنة الخليج الذين كانوا ينادون بالخروج والعصيان ونحو ذلك.

فالعلماء هم أمنة أهل الأرض، كما أنّ النجوم ضياء للسماء وأمنة، والله -عزّ وجلَّ- أخذ عليهم العهد والميثاق، ولذلك لا ننبز العلماء ولا نطعن فيهم، ولا نضرب بينهم ولا نحرش بينهم، وعلينا أن نعرف المتعالمين الذين يريدون أن يجمعوا الناس إليهم، ويصرفوا وجوه الناس إليهم على حساب أهل العلم

الرّاسخين.

فعلينا أن نكون واعين لما يدبّر لنا، ولما ينقم منا ومن دعوتنا، وأن نذبّ عن طلاب العلم الذين مضوا على سنن أئمتهم الذين أفضوا إلى ربهم، الذين شعارهم وديدنهم صباح مساء: قال الله، قال رسول الله ﷺ، قال الصحابة، فنسأل الله أن يوفقنا وإياكم لأخلاق رسول الله ﷺ، فإنّ أخلاق أهل الغلو في واد، وأخلاق رسول الله ﷺ في وادٍ آخر.

نسأل الله العافية مما ابتلي به هؤلاء، ونسأل الله الهداية للجميع، ونسأل الله الثبات على الصراط المستقيم، والحمد لله ربّ العالمين، وبارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

❑ الشيخ علي بن حسن الحلبي:

جزى الله خيراً أصحاب الفضيلة جميعـًا على هذه الكلمات النيرات، وعلى هذا التأصيل والتفصيل المعرفي الذي نرجو أن ننتفع به جميعـًا، وأن نستفيد به واقعـًا ومستقبلاً، وأن يرزقنا الله -تعالى- حسن فهمه، وحسن وعيه، وحسن العمل به.

وصلى الله على نبينا محمد، والحمد لله ربّ العالمين.

الفهرس

- فاتحة القول ٣
- أنواع الغلو ١٠
- أسباب الغلو وبواعثه ١٣
- وجود التطرف والإرهاب عند غير المسلمين ٢٠
- الخروج على الحكام ٢٧
- علاج الغلو ودوائه ٣٣
- تذكير ونصيحة ٤٠
- الفهرس ٤٣

التطرف والغلو والإرهاب

أسبابه - مظاهره - علاجه

جمعية مركز الإمام الألباني للدراسات والأبحاث

صندوق بريد ١١٠٠٨٦
رمز بريدي ١١١١٠
رقم الحساب البنكيّ:
(١٥٠٨١٦٢/٤١٠/٤٠٠/٠٠١)
البنك الإسلامي الأردني–فرع شارع الحرية
IBAN:jo94iiba1230000001230002340500

الأردنّ – عمّان – شارع الحريّة – مبنى ٤٩
00962-797509155
00962-6-4200305
@AlalbanyCenter
alalbany.org